المصدر : الاهرام العربى
التاريخ : ٢٦فبراير٢٠٠٠

لبنان .. هموم الحاضر تعانق المستقبل

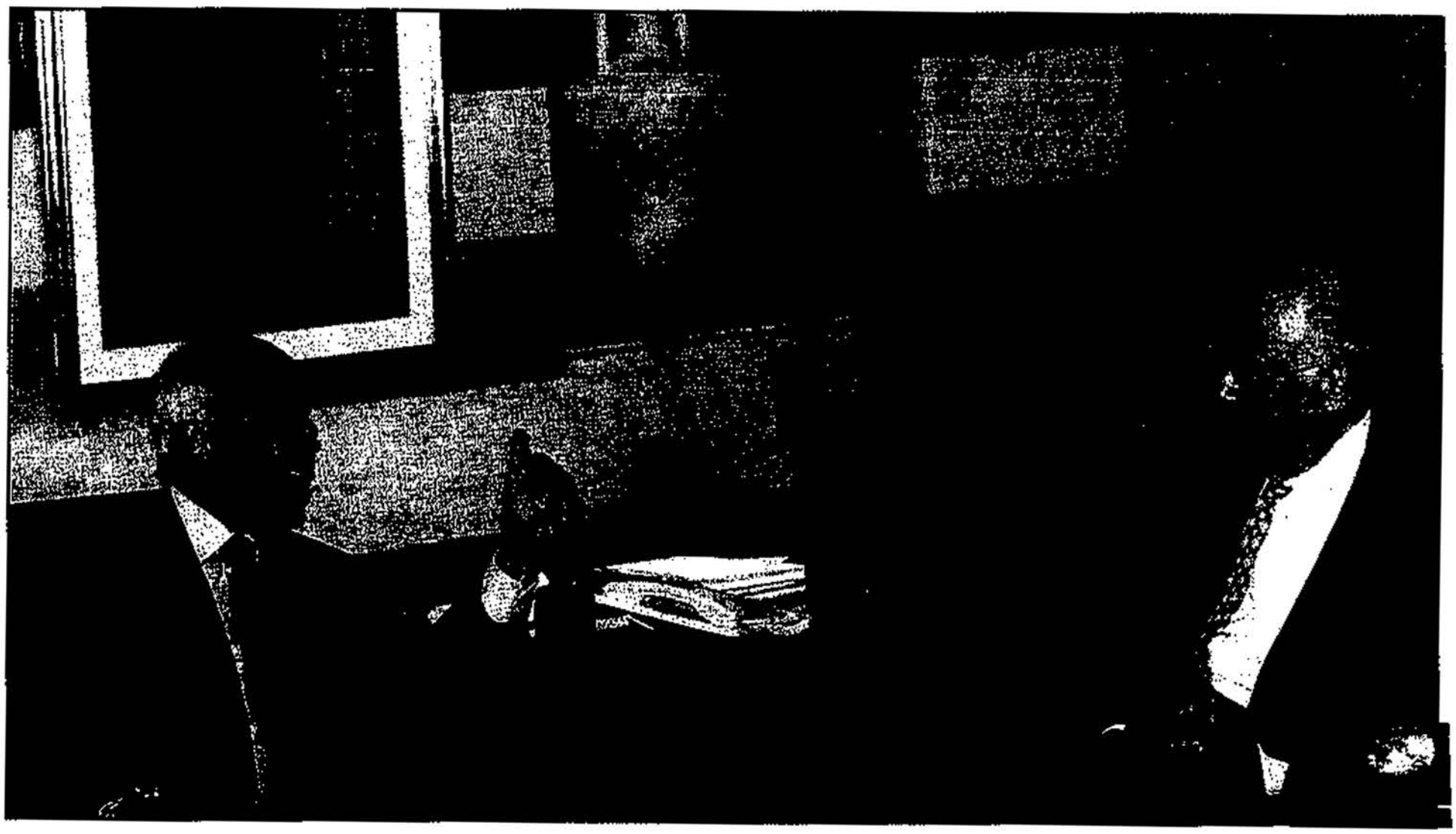

■ رئيس الوزراء اللبنانى فى أثناء حواره مع الأستاذ إبراهيم نافع

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

حتى العواصف الباردة كانت عاجزة عن تجميد أو خفض درجة حرارة الساحة السياسية اللبنانية التى وصلت رغم كل الطقس البارد إلى درجة الغليان، ويبدو لبنان دائما وكأنه جاهز للاشتعال فى أية لحظة فى الجنوب المحتل، الذى يشهد مواجهة حامية بين قوات المقاومة وجنود الاحتلال، وعبر كل تقاطعات خريطته السياسية المقسمة طائفيا بعمق، وبين تكتلاته السياسية التى يعلو فيها صخب المواجهات والتراشقات من حين إلى آخر، بينما كانت درجة الحرارة فى تصاعد مستمر، وفيما كانت طائرات إسرائيل تلتهم البنية الأساسية اللبنانية، كانت « بعثة الأهرام » برئاسة الأستاذ إبراهيم نافع على خط النار فى بيروت.

وعبر برنامج عمل موسع قطعت البعثة الأراضى اللبنانية شمالا وجنوبا، والتقت بنخبة بارزة من القيادات السياسية والروحية النافذة فى معادلة السياسة والسلطة فى لبنان، وشملت اللقاءات رئيس الوزراء اللبنانى الدكتور سليم الحص ورئيس البرلمان نبيه برى، وأربعة من القادة الروحيين لأربع طوائف لبنانية، كما التقت البعثة غازى زعيتر، وزير الدفاع اللبنانى، وأنور الخليل، وزير الإعلام والسيد حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله اللبنانى.

إبـراهيم نافـع

من قلب الأحداث، وعلى خط النار فى لبنان كانت «بعثة الأهرام» تفتح الملفات المغلقة لأهم القيادات السياسية اللبنانية، وتقلب أوراق الحاضر والمستقبل، وتحدد خطوط التقسيم الجديدة بين المقاومة والطائفية والمستقبل.

بينما كانت الطائرات الإسرائيلية تواصل غاراتها الوحشية على جنوب لبنان كان الدكتور سليم الحص - رئيس الوزراء اللبنانى - يؤكد لـ «بعثة الأهرام» على حق بلاده فى المقاومة، مؤكدا على استمرار المقاومة مادامت هناك أرض محتلة، مضيفا أنه لو لم يكن هناك احتلال لما كانت هناك مقاومة.

هذا الموقف الحاسم لرئيس الوزراء اللبنانى سانده وأيده الانحياز الكامل من رئيس البرلمان اللبنانى نبيه برى، الذى أعلن بوضوح عن اعتصام لبنان بالمقاومة حتى ينتهى الاحتلال إلى الأبد ودون قيد أو شرط.

وبين ملفات رئيس الوزراء ورئيس البرلمان فى لبنان رسمت «بعثة الأهرام» ملامح واضحة للتوجهات العامة للسياسة اللبنانية، ورؤية القيادات اللبنانية لمرحلة ما بعد التسوية وأوضاع الفلسطينيين على الأراضى اللبنانية ومستقبل اتفاق الطائف الذى يمثل المرجعية الرئيسية للوضع الراهن فى لبنان.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وكشفت الحوارات عن وحدة الرؤية بين مختلف القيادات فيما يتعلق بتنفيذ إسرائيل للقرار ٤٢٥ الصادر عن مجلس الأمن الدولى الذى ينص على الانسحاب الكامل من الأراضي اللبنانية دون شروط مسبقة، كما كشفت الحوارات عن عمق اليقين اللبنانى بأهمية تلازم مسار التسوية مع الشقيقة سوريا، وهو ما أكده د. سليم الحص فى كلمات قاطعة: لن يوقع لبنان قبل سوريا ولن توقع سوريا قبل لبنان.

ونظرا لانفجار المخاوف من توطين الفلسطينيين على الأراضى اللبنانية، فقد اقتحمت «بعثة الأهرام» هذا الملف الشائك، حيث كشف الدكتور سليم الحص عن أن لبنان لا يقبل بتوطين الفلسطينيين على الأراضي اللبنانية، وأشار أن المجتمع الدولى بدأ فى تفهم الموقف اللبنانى فى هذا الصدد، حيث أكد هوبير فيدرين لرئيس الوزراء اللبنانى على أن قضية اللاجئين لا ينبغى أن تحل على حساب لبنان، كما كشف الحص عن رسالة تلقاها من الخارجية الأمريكية تؤكد على المعنى نفسه أيضا .

ومن ملف التسوية ومستقبلها إلى ساحة القضايا الداخلية اللبنانية التى شهدت جدلا واسعا منذ توقيع اتفاق الطائف قبل ١٥ عاما، وهيمنت عليها لسنوات طويلة ما أطلق عليه «الترويكا السياسية» فى لبنان، التى كانت نتيجة لجرثومة الطائفية السياسية على حد وصف رئيس البرلمان اللبنانى نبيه برى.

نبيه برى أكد فى حواره مع «بعثة الأهرام» أن الحل فى لبنان يتمثل فى نهاية هذه الطائفية السياسية، وأشار إلى وجود عاملين يمكن أن يؤديا إلى نهاية هذه الطائفية، الأول أن يكون فى لبنان كتاب تربية وطنية واحد وكتاب تاريخ موحد، والعامل الثانى هو تعديل قانون الانتخاب الحالى، بحيث يكون لبنان كله دائرة واحدة، فلا يستطيع المسلم أن يتنكر للمسيحى ولا الشيعى أن يتنكر للسنى.

الطائفية كانت أصل الداء أيضا من وجهة نظر الدكتور سليم الحص، الذى رأى أن الطريق طويل لحل هذه الإشكالية، مشيرا إلى أنه يجب حلها فى النفوس قبل النصوص، واعتبر أن الخطوة الأولى فى هذا الطريق تبدأ من تطبيق المادة ٩٥ من الدستور اللبنانى، التى تنص على إنشاء هيئة وطنية عليا برئاسة رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس الوزراء، ونفر من وجوه المجتمع السياسيين والاقتصاديين والمفكرين على أن تعمل على برمجة تجاوز الطائفية من خلال عدد من المراحل فى مجال التعليم والتنشئة والخدمة العسكرية والتنمية الشاملة، وتستغرق هذه المراحل ما بين ٢٠ إلى ٣٠ عاما، لكن المهم فى تقدير الحص أن تبدأ هذه المسيرة.

ثوابت وحقائق سياسية

وحرصت «بعثة الأهرام» أيضا فى زيارتها إلى لبنان على محاورة أربعة من القادة الروحيين يمثلون أربع طوائف أساسية عرفت التعايش المشترك على مدى قرون طويلة للتعرف على لبنان المستقبل وسبل خروجه من أزماته الراهنة، هم الشيخ محمد رشيد قبانى - مفتى لبنان - عن طائفة السنة، الشيخ محمد مهدى شمس الدين - رئيس المجلس الإسلامى الشيعى الأعلى - والمطران رولان أبو جودة «الموارنة» والمطران إلياس أبوعودة «الروم الأرثوذكس».

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وعلى الرغم من هذا التنوع الديني والطائفي فقد خلصت البعثة من مجمل حواراتها إلى وجود قواسم مشتركة في تأييد المقاومة في الجنوب اللبناني، والحفاظ على علاقته، خاصة مع سوريا، والتطلع إلى الانسحاب الإسرائيلي بدون شروط، وأن يستمر لبنان مستقرا ومتوازنا بين أبنائه، وأن ينفض عن نفسه غبار الحرب والاحتلال، والسعي نحو بناء دور مستقبلي نشيط بالإشعاعات الثقافية والحضارية.

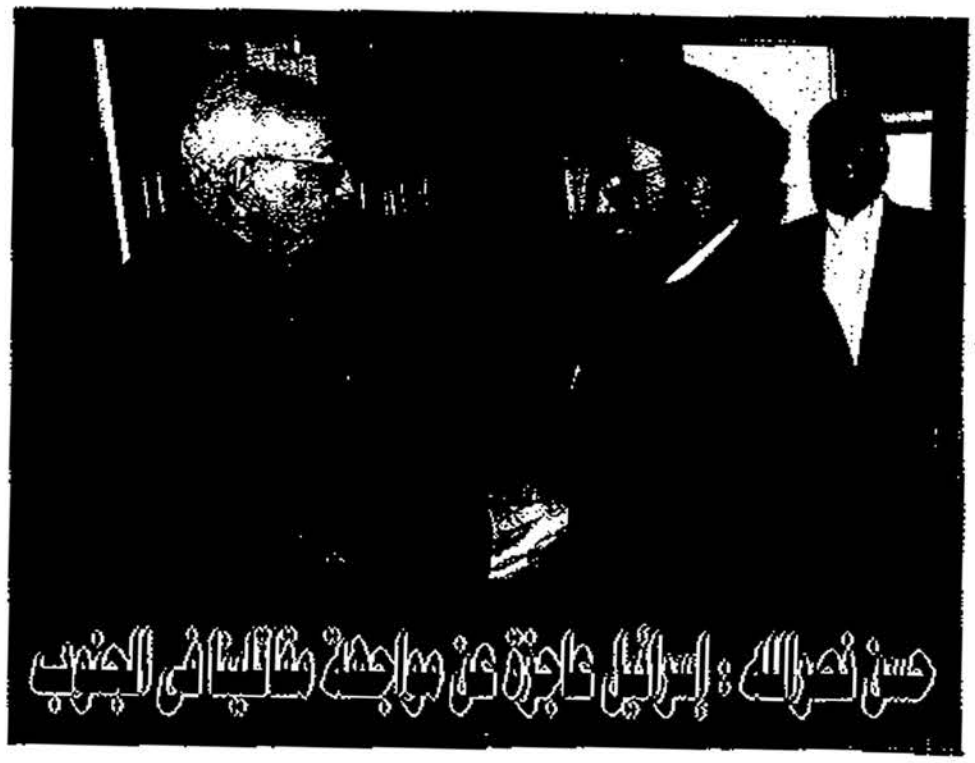

كان الشيخ قباني حريصا في حواره مع «بعثة الأهرام» على التأكيد على ثلاث حقائق: أولاها أن المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الإسرائيلي مشروعة قانونا وشرعا، لأن الشعوب تقاوم دائما لتحرر أرضها وبلادها من الأجنبي، وثانيتها أن من حق الشعب اللبناني كله وبكل طوائفه أن يقاوم الاحتلال الأجنبي لبلاده، وينبغي أن تكون هناك مشاركات وطنية فعالة في هذه المقاومة، وثالثتها عدم وجود تفتت حقيقي في الصف الإسلامي عامة، كما أنه ليس هناك تفتت حقيقي في صفوف أهل السنة خاصة.

أما الشيخ محمد مهدي شمس الدين، فقد أوضح أن مشكلة لبنان مع إسرائيل لها ثلاثة جوانب: أولها: الجانب الوطني اللبناني، حيث تحتل إسرائيل أرضا لبنانية، وكأي قوة أجنبية تجب مقاومتها والجانب الثاني هو الشق القومي العربي. ونظرا لأن لبنان بلد عربي اعتدت عليه إسرائيل، فمن ثم هناك قضية قومية عربية. ثم هناك الجانب الثالث، وهو الجانب الديني الإسلامي والمسيحي، فنحن أمام قضية شعب عربي مسلم ومسيحي شرد، وأمام مقدسات إسلامية ومسيحية انتهكت، فإسرائيل هي التي أنشأت أصل المشكلة، حيث احتلت فلسطين، والآن تعمل على معاقبة لبنان عليها، وهو أمر غريب، ونفى الشيخ شمس الدين أن يكون لبنان يحارب بالوكالة عن أحد في الجنوب، لكنه يحارب عن أرضه وترابه الوطني المحتل، فضلا عن القرى الحدودية السبع التي ضمتها إسرائيل، ويجب أن تنسحب منها، وأكد على حقيقة شديدة الأهمية، تعد بمثابة فتوى شرعية ملزمة لكل المسلمين، هي أنه لا شرعية للكيان الإسرائيلي وفقا للمذاهب الإسلامية «السبعة» ومن ثم يجب على المسلمين، كل المسلمين ألا ينسوا فلسطين، أو القدس، وأن يقاوموا التطبيع دفاعا عن أرض إسلامية مغتصبة.

المطران رولان أبوجودة، ركز على الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة ضد لبنان ووصفها بأنها شيء مؤسف، لكنه حرص على توضيح أن ما حدث أوقع بلبنان خسائر مادية وخسائر بشرية.

وقال: إن البيانات والاجتماعات والمؤتمرات لن تفيد شيئا، مادام لم يستعد لبنان استقلاله التام، وسيادته الكاملة وسلامة أراضيه ، فلن يكون هناك اطمئنان ان ولا استقرار. ومادام هناك احتلال وجيوش غير لبنانية «تلميح للوجود العسكري السوري في لبنان»، فلن يكون هناك استثناء أو استقرار. وتساءل عن عدم السماح للأحزاب الأخرى غير حزب الله، بالمشاركة في المقاومة، كما تساءل عن دور الجيش اللبناني في المقاومة، فلماذا لا يقوم الجيش بالمهمة بدلا من المقاومة؟!.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وأوضح المطران إلياس أبوعودة أن كل اللبنانيين شاركوا فى المقاومة منذ بدايتها، لكنها مع مرور الأيام صارت مقصورة على فئة واحدة «الشيعة». وهناك ثلاثة أسباب أدت فى رأيه، إلى انسحاب المسيحيين واقتصارها على حزب الله: أولها الحرب الأهلية التى أدت إلى فصل الروابط بين المسلمين والمسيحيين، وثانيها طبيعة المنطقة فى الجنوب، حيث يسود السكان الشيعة، وبالتالى فهم الأقرب إلى الاحتلال وأقرب إلى أن يتم تجنيدهم فى صفوف الحزب. أما السبب الثالث فهو عامل المسافة التى تبعد بين المناطق التى يعيش فيها المسيحيون، وبين الجنوب، حيث الاحتلال الإسرائيلى.

ونبه المطران أبوعودة إلى أن الوضع الراهن من حيث استمرار الاحتلال للجنوب والعمليات التى تتبعها اعتداءات إسرائيلية، وكذلك الأزمة الاقتصادية تنطوى على مخاطر كبيرة على لبنان وعلى صيغة التوازن بين الطوائف المختلفة.

وإذا كان الشيخ محمد مهدى شمس الدين قد أكد أنه ضد الاستشهاد المجانى، ومع الاستشهاد الهادف، الذى يحسب على أساس الأرباح والخسائر، وطالب المقاومة اللبنانية بأن ترشد حركتها وفق حسابات دقيقة، ونظام للمكاسب والخسائر، فإن غازى زعيتر - وزير الدفاع - أكد استعداد الجيش اللبنانى لحماية الحدود عند الانسحاب الإسرائيلى وقدرته على منع وقوع أية مذابح على غرار ما فعل عند الانسحاب الإسرائيلى من جزين. أما أنور الخليل - وزير الإعلام - فقد أوضح بدوره أن ما بين سوريا ولبنان وحدة أهداف ومواقف ولن تنجح أية محاولة لفك التلازم بين المسارين السورى واللبنانى فى المفاوضات.

المقاومة: الرقم الصعب

ولا يمكن أن يكتمل المشهد اللبنانى بكل تفاصيله وتناقضاته دون لقاء الرقم الأهم فى المعادلة اللبنانية، وهو السيد حسن نصر الله - الأمين العام لحزب الله - فلولا هذا الرجل وأبطاله، ما عرف السلام طريقه إلى لبنان وسوريا.

ولولا العمليات التى قام بها فدائيو حزب الله ما أصبح الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان أولوية عند كل الساسة الإسرائيليين.

هذا الرجل ضحى بكل شىء حتى ابنه استشهد فى هجوم إسرائيلى لكنه ظل على موقفه النضالى من أجل تحرير كامل التراب اللبنانى.

وفى حوار الأستاذ إبراهيم نافع وبعثة «الأهرام» مع السيد حسن نصر الله - الأمين العام لحزب الله اللبنانى، قضايا كثيرة ومتنوعة، فى مقدمتها الاعتداءات التى قامت بها إسرائيل أخيرا ضد لبنان، وهنا يقول السيد نصر الله: إن ما قام به العدو الإسرائيلى فى الفترة الأخيرة هو عمليات ثأرية فإسرائيل عاجزة عن مواجهة المقاتلين فى الجنوب، بعد أن فشلت فى صد هذه العمليات، فهى لا تجرؤ على القيام بأى اندفاعة برية، لأن ذلك سيلحق بها الكثير من الخسائر، ومن ثم تلجأ إسرائيل إلى السلاح الجوى لتنتقم من لبنان وشعبه. والآن وقد لجأت إسرائيل إلى قصف البنية التحتية عندنا لحماية جنود الاحتلال، فماذا تريد إسرائيل من ذلك؟

يجيب الشيخ نصر الله: إسرائيل تريد أن يبقى جيش الاحتلال فى الجنوب وألا تطلق المقاومة عليه النار، كما تريد فى المستقبل، أن تصبح المقاومة حرسا لجنود

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الاحتلال، وقبل أن تنفذ إسرائيل الغارات الجوية، كان باراك قد ذهب شخصيا إلى الشمال، وطلب من رؤساء المستوطنين النزول إلى الملاجىء ومعلوماتنا تفيد أن ٧٠٪ من السكان أخرجوا من المنطقة كليا، وكان ٣٠ ألف مستوطن صهيوني ما بين مهجر ومختبىء في الملاجىء تحسبا لرد المقاومة، ونتيجة الحملة الإعلامية التي صاحبت هذه العمليات، صار لدينا موقف يقوم على شقين: الشق الأول هو كسر المعادلة الجديدة التي حاولت إسرائيل فرضها، فإسرائيل تقول إنها تريد حماية الجنود بضرب البنية التحتية اللبنانية، وأن ضرب البنية التحتية هو للضغط على المقاومة لوقف عملياتها، فقلنا سنستمر في العمليات، فالعمليات من شأنها أن تسقط «معادلة حماية الجنود ـ ضرب المنشآت» ولذلك فقد ضربنا في صباح اليوم التالي لهذه العملية جنود الاحتلال. أما الشق الثاني فهو ضرورة حماية البنى التحتية والمدنيين، ومن ثم كان تقديرنا أن المصلحة الوطنية ومصلحة المقاومة تفرض في الوقت الراهن ضبط النفس مع الاحتفاظ بحق الرد، وأعتقد أن ذلك الموقف يجعل إسرائيل في حالة ارتباك، وسوف تستمر عملياتنا مادامت أرضنا محتلة.

وحول علاقة حزب الله بكل من سوريا وإيران، قال الشيخ نصر الله: نحن حركة إسلامية جهادية لبنانية لها فكرها وقضيتها وأيديولوجيتها ومشروعها، ولها قياداتها وتشكيلها، وسوريا دولة شقيقة.

لكن حزب الله هو الذي يأخذ القرار الذي يقتنع به لتحقيق المصالح الوطنية والقومية، وليس صحيحا التصور الإسرائيلي أن حزب الله هو أداة لسوريا، هناك تنسيق عام مع سوريا في إطار الثقة المتبادلة والموقف المشترك، أما عمل المقاومة وتفاصيله فلا يوجد تنسيق بشأنه مع سوريا، أو الحكومة اللبنانية.

أما بالنسبة للعلاقة مع إيران، فالدولة الإيرانية دولة نحترمها، ونعتقد أنها صادقة وتشكل نموذجا إسلاميا رائعا، وبعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ بدأت العلاقة مع إيران تتطور، حيث كانت الدولة الوحيدة في العالم التي أرسلت قوات مسلحة إلينا، رغم انشغالها في الحرب التي كانت مفروضة عليها من قبل الرئيس العراقي صدام حسين، لتقاتل إلى جانب سوريا ولبنان، وعندما اتضح أن الأوضاع في لبنان لن تأخذ منحنى إقليمياً، رجعت هذه القوات إلى إيران، ولم يبق منها سوى عدد قليل من الحرس الثوري ليساعد اللبنانيين في مجال التدريب، والتعبئة المعنوية في مواجهة الاحتلال، الأمر الذي ساعد كثيرا في استنهاض المقاومة بعد أن كانت المعنويات تكاد تصل إلى الصفر بعد أن ساد الحديث عن أننا دخلنا العصر الإسرائيلي ولن نخرج منه.

وفيما يتعلق بتصور حزب الله المستقبلي للتسوية الممكنة، وهل يمكن فتح الباب أمامها، أكد الشيخ نصر الله أنه بالطبع يمكن أن ينفتح الباب والدليل على ذلك ذهاب السوريين والإسرائيليين إلى طاولة المفاوضات، ونحن نعتبر أن التوصل إلى تسوية سلمية نصر للمقاومة، ومنطق المقاومة، والتجربة التي مررنا بها ستكون حجة على الشعب الفلسطيني عندما يرى المحصلة النهائية لمفاوضات الوضع النهائي، ويقارنها بالمحصلة التي أخذها لبنان وسوريا نتيجة صمودهما كل هذه السنوات، حتى حققا أهدافهما على المستوى الوطني. أما بالنسبة لإسرائيل، فسوف تبقى في فكرنا كيانا غير شرعي وسرطانيا لا يمكن أن نعترف به. وبالتالي سوف ننخرط مع أطراف أخرى في مقاومة التطبيع مع هذا الكيان. وبالنسبة لموضوع الاستمرار في العمل المسلح: فهذا أمر متروك الحديث عنه الآن، لأن إبقاء هذا الأمر مخفيا سواء كان الجواب إيجابيا أم سلبيا، يحقق المصلحة اللبنانية في الوقت الراهن ■

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية